من اجرا الذكر على قلبك ولسانك ونحو ذلك مما ذكر في اوله عند قوله فاجتهد ان تستيقظ فان ملازمته للذكر عند النوم والانتباه علامة المحب في الله تعالى والكشف عن باطن القلب كما في الاحياء ودوام ندبا على هذا الترتيب الحسن والتوزيع المشار اليهما بقوله فيما سبق بان توزع او قاتك وترتب اوراد بقية عمرك اي في بقيته متلذذا اي مناجات ربك في صلواتك التي هي قرت عينيك وصلاتك فان لم تكن من اهل التلذذ كقوم لا يجدون لذة الطاعة مع الجد فيها نحو ذلك ما اشرت اليه بقولي فان شقت كما في نسخة عليك اي على نفسك غير المطمئنة المداومة عليه فاصبر ايها المريض قلبه لعدم استكماله الاخلاق الباطنة وبها وجود العزة للطاعة صبر المريض اي كصبر المريض جسده على مرارة الدواء فان من شانه المرارة ولو اعطي صاحب الداء السكر والمراد بها نفرة الطبع وعدم ملائمته له وفي الحديث ما انزل الله تعالى داء الا وانزل له دواء فالشفا من الله تعالى يحصل عند تناوله اذا اراد الله سبحانه انتظارا اي لاجل انتظار للشفا للجسد الفاني بالصبر كل على مرارة الطاعة لو فرض فيها مرارة انتظار الشفا للقلب اولى نظر العاقل والصبر لانتظار الشفا من الصبر الجميل المامور به في التنزيل وفي الحديث انتظار الفرج عبادة وتفكر ندبا فالتفكر من افضل العبادات في قصر عمرك والحال انك لا تتيقن بقا يوم بل ساعة وان عشت مائة سنة مثلا وذلك يعني نحو القدر القصير بالاضافة الى مقامك بفتح الميم الاولى وضمها في الدار الاخرة اقل قليل وهي باعتبار مدتها ابد الاباد وفي نسخة الابدين بدل الاباد والابد الدهر وقوله ابد الاباد اي اخر الدهر وتامل ايضا بمعنى تفكر لكن عبر بالتامل لنكتة هي التفنن او خفا المراد على المخاطب انك كيف تتحمل في طلب الدنيا المشقة والشديدة والذل في طلب الدنيا الدنية الذليلة ويصح تعلقه بالمشقة ايضا شهرا او سنة مثلا رجا اي لرجاء ان تستريح اي بالمشقة المذكورة على ارادة تحملها ويحتمل ان يرجع الضمير الى غير المشقة حماية تكلف بستخلص من قوة الكلام ونحواه عشرين سنة وفي نسخة عشر سنين فلا كيف بفا التفريع وفي نسخة بالواو ولا يخلو من تكلف ولو اسقط كلمة كيف الثانية لظهر المراد ايضا لا تتحمل ذلك اي المذكور من المشقة التي لا هي معها في تلك المداومة المشار اليها انفا بقوله فان شقت عليك المداومة او المشقة التي تتحملها مع الذل في طلب الدنيا اياما جمع يوم من الفجر الى الغروب ويحتمل ان يراد اوقاتا وقرينة ذكر الشهر والسنة والعشر والعشرين يرجح الاول ويرجح الثاني لغيره ذلك حماسيا في قلائل جمع قليل ولعله عدل عن قليلة لان قلائل من صيغ منتهى الجموع فكانه اشار الى نهاية ايامه في التقصير والقلة وتقابلها بخلاف ذلك رجاء للاستراحة ابد الاباد ثم لما امرك بما يخفف ثقل المداومة

Copyright © King Saud University

التقصير

لاذل

من التفكر والتأمل المذكورين نهاك عما يثقل عليك فقال لك ولا تطول من طول وفي نسخة تطل من اطال املك للنهي عن تطويله في الخبر صريحا وضمنا في الثاني يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل فيثقل بالنصب عليك بسببه عملك بالرفع ويجوز النصب للموازنة لكن يلزمه ثقل وتكلف وقدر ندبا قرب الموت منك حتى او قل بلسانك لان القول حقيقة لا يكون الا به مع التحدث في نفسك اي قلبك وضميرك لان المدار على ما فيه ومطابقة الجنان للسان ابلغ وليس ذلك التحدث المكنى عنه بالقول في مقام الخطاب للنفس في يومك الذي انت فيه او معنى قل في سرك لنفسك تحدث نفسك مخاطبا لها اي احمل المشقة في الطاعات اليوم اي فيه فلعلي اموت الليلة اي فيها فيكون آخر ايامي يوم طاعة والتعبير بالنفس في قوله في نفسك لان المقام مقام ارشاد ولوم فناسب التعبير بها للاشارة الى انها غير مطمئنة وغيرها لوامة وامارة وقل في ليلتك التي انت فيها في نفسك اي اصبر على المشقة المذكورة الليلة اي فيها فلعلي اموت غدا اي في اليوم الذي يعقبها ويحتمل ان يراد باليوم الوقت الذي هو فيه وبالغد الوقت المستقبل على حد ما قيل في الغد في قوله تعالى اني فاعل ذلك غدا ويؤيده ما سبق من قوله وقدر قرب الموت الى اخره وما ياتي وهو قوله فان الموت هادم اللذات لا يهجم الى اخره وهذا القول علة لقوله وقدر قرب الى اخره او علة لقوله لعلي اموت الى اخره فيه ثم قوله وقدر قرب الموت الى اخره فيه بعد ملاحظة ما قبله تدريج حسن في تخفيف المشقة وترغيب في تلك المداومة اذ في الكلام تدريج من مائة سنة فما دونها الى ايام قلائل الى يوم وليلة او غد وسياتي الى نفس واحد ففيه نحس صنع هذا الحبر هذا حجة الاسلام ولا تغفل عن دقائقه واسراره فقيها ما هو كالسحر الحلال ولولا خشية هجوم المنية قبل اتمام هذا الشرح لترويت في اظهار محاسنه واسراره اكثر مما ترى وفي تحريره من رق الاعتراض حسب الطاقة اذ السلامة منه من كل وجه عامه لا تدرك الا المعصوم واين الثريا من الثرا ومن ذا الذي يرضا سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان يعد معايبه نحو نت مخصوص كوقت دباد طاعون وبين مخصوص كسن شيخوخة وحال مخصوص كحال سقم وحال ركوب خطر وشدة التقابل وكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حينا من الدهر واذا الرخيص هجومه بوقت وسن وحال والحال انه لا بد من هجومه عليك فلعله يهجم عليك عن قرب فالاستعداد له منك بلزوم الطاعة اولى لاسيما ان طلعت

ولكن في

وقد ذكر قرب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)